

## الدرس السادس

## دانيال ٤: ٣٧-١

## إذلال نبوخذنصر

## مقدمة

١. يقدم لنا دانيال ٤ درساً عظيماً حول الكبرياء، خاصة بالنسبة للذين ينظرون إلى إنجازاتهم الشخصية ويعززون الفضل كله لأنفسهم. قصة مضحكة: خادم وولد كشاف ومدير تنفيذي لشركة حاسوب.
٢. تاريخية هذه الرواية  
لا توجد سجلات تاريخية تشير إلى أن نبوخذنصر عانى يوماً من مثل هذا المرض العقلي المطول كما هو مذكور في دانيال ٤، ولا توجد لدينا سجلات تشير إلى أنه سبَّح إله دانيال.  
لكن لنلاحظ: تغطي السجلات البابلية (التي نستمد منها كثيراً من معلوماتنا التاريخية) الفترة ما بين ٦٠٥-٥٩٤، تتبعها ثغرة زمنية كبيرة في السجلات بحيث أن كثيراً من سجلات حكم نبوخذنصر ناقصة.
٣. تتبَّع رحلة نبوخذنصر الروحية في الإصحاحات ٢-٤  
أ. الإصحاح الثاني - تفسير دانيال للحلم حول التمثال العظيم:  
علم نبوخذنصر أن إله العبرانيين كمي القدرة والحكمة ومسيطر على مسار التاريخ وقادر على كشف أسرار لا يستطيع أن يكشفها أي إله آخر.  
ب. الإصحاح الثالث - تخلص شدرخ وميشخ وعبد نغو  
علم أن يهوه هو رب الطبيعة والتاريخ وأنه يستطيع بقوته القادرة على صنع المعجزات التغلب على إرادة الملوك الأرضيين الأقوياء وتخلص عبيده من الموت.  
ت. الإصحاح الرابع - إذلاله إلى حالة تشبه حيوان البر:  
بدأ نبوخذنصر يدرك أخيراً ضعفه وحماته أمام إله العبرانيين القدير. وأدرك أخيراً اعتماده المطلق على يهوه في عقله وقوته وحتى حياته نفسها. ورأى أنه مجرد أداة في يدي الإله الكلي القدرة، إله الكون الحقيقي المتسيد الذي نظم كل التاريخ بقضائه الخاص. ومن هنا استوعب الدرس الرئيسي للسفر، ألا وهو سيادة الله المطلقة وأماتته لشعب عهده.<sup>١</sup>

<sup>١</sup> أنا مدين بهذه الملاحظات لجليسون آرثر. Expositor's Bible Commentary ("Daniel").

## أ. مقدمة لمرسوم نبوخذنصر (٤: ١-٣)

يُلفت الانتباه في ٤: ٣ ب إلى ملكوت الله. وفي دانيال ٢: ٤٤، كشف الله أن التاريخ سيتوج بمملكة خاصة يؤسسها الله لا الإنسان. والآن يرى نبوخذنصر أن التاريخ يتمحور حول تطور مملكة الله، لا مملكة نبوخذنصر. إيضاح حول موضوع الملكوت في الكتاب المقدس.

## ١. الملكوت الأبدي

يحكم الله خليفته على الدوام. وهذا يمكننا من أن نتحدث، بمعنى ما، عن مملكة الله الأبدية.

## ٢. الظهور الأرضي

في نقطة ما من الزمن، ستظهر المملكة على الأرض بعد عودة يسوع المسيح. وسيحكم الأرض مدة ألف سنة، ويشار إلى هذه الفترة بالملكوت الألفي (انظر متى ٢٥: ٣١-٣٤: ٤١).

## ٣. ملكوت الخليقة الجديدة

في نهاية الألف سنة من حكم المسيح على الأرض ستدمر الأرض والسموات الحالية، لكن الملكوت سيستمر أبدياً في الخليقة الجديدة (رؤيا ٢١-٢٢)

## ب. بحث نبوخذنصر عن مفسر حلمه (٤: ٤-٩)

١. الآيات الثلاث الأولى كلام تمهيدي لمرسوم من الواضح أن الملك أصدره بعد الاختبار الذي مر به والمسجل في الإصحاح الرابع. غير أنه في الآية الرابعة فصاعداً يتراجع قليلاً ليرينا كيف تطورت الصورة كلها.

٢. تصور الآية الرابعة الملك في إحساس زائف بالأمان. والكلمة الآرامية المترجمة إلى "مطمئن" هي شليه (ܫܠܝܗ) وتعني سعيداً، خالياً من الهم. كان هذا على الأرجح وقت ازدهار لنبوخذنصر بعد أن أخضع أعداءه فصار في مقدوره أن يركّز على بناء بابل - فبدأ أن أموره تسير سيراً حسناً.

## ٣. يُوصف دانيال بأن فيه "روح الآلهة القدوسين"

أ. من الأفضل ترجمة كلمة "آلهة" (ܐܠܗܝܢ) في صيغة الجمع (وليس الله القدوس).

١. الصفة التالية ("قدوسين" ܩܕܘܫܝܢ) هي في صيغة الجمع. وعندما يقصد بالكلمة العبرية بأن يلوهميم تعني الإله

الحقيقي فإنه يستخدم عادة نعت مفرد (انظر نحميا ٨: ٦؛ مزمور ٧: ١٠ [عبرانيين ٩]).<sup>٢</sup>

<sup>٢</sup> نجد استثناءً ممكناً لهذه القاعدة في يشوع ٢٤: ١٩.

٢. تستخدم صيغة المفرد لكلمة إله (אלה) في نفس الجملة للإشارة إلى إله نبوخذنصر الحامي.
٣. تستخدم الملكة (٥: ١١) وبلشاصر (٥: ١٤) نفس التعبير (مع أنهما لم يكونا يعرفان الله القدوس).
- ب. يمكن أن يكون التعبير مصطلحاً يعني "روحياً جداً" (حسب Baldwin, III).

### ج. كشف الحلم (٤: ١٠-١٨)

١. الشجرة الوارفة (الآيات ١٠-١٢)
- أ. الشجرة في التقليد العبري صورة مجازية تمثل مملكة (حزقيال ٣١: ٣؛ قارن إشعياء ٢: ١٢-١٣).
- ب. مثل يسوع عن حبة الخردل (متى ١٣: ٣١-٣٢)
- يمكن استنباط العبرة من المثل من المقابلة المقصودة بين حجمها في البداية وبين ثمرها النهائي. صحيح أن مملكة المسيح بدأت صغيرة ومغمورة، لكنها ستوسع وتصبح عظيمة في الوقت المناسب. بدأت بحفنة من الصيادين العاديين، لكنها انتشرت عبر كل الأرض لتشمل رجالاً ونساءً من كل قبيلة وشعب ولسان.
٢. إزالة البركة (الآيات ١٣-١٨)
- أ. هوية "الساھر" (المراقب) - الآية ١٣ NIV = رسول
- ملاحظة: كلمة "ملائكي" غير موجودة في النص الآرامي. لكن ربما يتوجب علينا على الأرجح أن نفهم إلى أنه يتحدث عن ملاك. ولا ترد كلمة "ساھر" إلا في هذا الموضع من الكتاب المقدس. لكنها تظهر فيما بعد في سفر التكوين المحول من الكهف الأول في قمران، حيث تستخدم كتعبير يشير إلى ملاك.
- ب. "ليتعبر (قلبه) عن الإنسانية".
- هي الكلمة الآرامية التي ترد في بعض الترجمات الإنجليزية لترجم "ذهن" (דבב) وتعني "القلب". يلخص آرتشر معنى المصطلح فيقول:
- "الكلمة الآرامية هي لبب المترجمة إلى "ذهن" وفي بعض الترجمات (وهي حرفياً) "القلب"، وهو تعبير يستخدمه الكتاب المقدس للإشارة إلى النفس الداخلية كمركز للتفكير الأخلاقي، والاختيار الإرادي والنمط السلوكي). وهي لا تشمل العمليات الذهنية فحسب، بل المشاعر والعواطف والميول، بالإضافة إلى الدوافع التي تؤدي إلى قرارات والاستجابات لمواقف الحياة."<sup>٣</sup>

<sup>٣</sup> Archer, "Daniel," *Expositor's Bible Commentary*, ٦١.

كان قلبه (بما في ذلك تفكيره العقلي) مصدر كبريائه، وهذه هي الناحية التي يلمسها الله فيه.

ت. مدة العقاب "سبعة أزمنة" (الآية ١٦).

والكلمتان الآراميتان المترجمتان إلى "سبعة أزمنة" هما *שבעה עדנים* (שבעה עדנים). ويدل هذا على الأرجح على فترة زمنية من سبع سنوات.

١. ترد "أزمنة" في صيغة الجمع، ومفردا هو *עדן* بالآرامية. وعلى الرغم من إمكان استخدام هذه الكلمة لتدل

على الزمن بشكل عام (٢: ٨؛ ٣: ٥)، فإنها يمكن أن تعني فترة زمنية محدودة كسنة مثلاً.

٢. يدل السياق (الذي يعطى فيه التفسير في الآية ٣٢) على فهم "الأزمنة" بلغة السنوات. يوضح هارتمان أنه كان

دانيال سيستخدم في تفسيره للحلم في الآية ٣٢ كلمة غامضة للتعبير عن "السنوات" لو أن الكلمة "عدنين" لم تكن

تحمل هذا المعنى أيضاً.<sup>٤</sup>

٣. الترجمة اليونانية للعهد القديم (الترجمة القديمة للترجمة السبعينية)، ترجمت هذه العبارة على أنها سبع سنوات.

ث. الدرس الرئيسي (الآية ١٧ب)

١. "العلي متسلط في مملكة الناس، فيعطيها من يشاء"

العبارة: يجب على نبوخذنصر أن يتواضع أمام الذي منحه السلطة ليكون ملكاً.

٢. "وينصب عليها أدنى الناس"

أ. "أدنى" - لا تعني هذه الكلمة "الأقل استحقاقاً" بل الأكثر تواضعاً. فله اعتبار خاص للتواضع (مزموور

١٣٨: ٦). ولا يعجب الله أبداً بالذين يمدعون أنفسهم فيظنون أنهم شيء (انظر إشعياء ٥٧: ١٥)

ب. زمن المستقبل؟

يمكن ترجمة هذا الجزء إلى "وسينصب عليها أدنى الناس". وتبدو هذه الترجمة أفضل، لأن ترجمة

النص تجعل المعنى يبدو وكأنه مبدأ عام (وهو غير صحيح في واقع الأمر). لكن الله سينصب في

المستقبل حاكماً على البشرية هو أدنى الناس (أكثرهم تواضعاً)، أي الرب يسوع المسيح (زكريا ٩: ٩-

١٠؛ متى ١١: ٢٩؛ فيليبي ٢: ٨).

<sup>٤</sup> Louis F. Hartman, *Daniel*, Archer Bible Commentary, ١٧٢.

## د. تفسير دانيال (٤: ١٩-٢٧)

١. تفسير الشجرة الوارفة (الآيات ١٩-٢٢)  
"بلغ علوها إلى السماء" - تصور نبوخذنصر في ذروة قوته السياسية مهيمناً على مسرح العالم.
٢. تفسير قطع الشجرة (الآيات ٢٣-٢٦)  
عقاب ملائم، فقد سيطرته على مملكته لأنه فقد سيطرته على نفسه (صار كحيوان).  
"إن من شأن هذا العقاب المطول أن يجعله يحترم سيادة الله على شؤون الناس ويدرك، كغيره من الحكام الأرضيين، أنه نال سلطة بسماع من العلي في السماء." [Gleason Archer, "Daniel," ٦٨]  
الساق - لا تُقطع الشجرة نهائياً. ويعطى نبوخذنصر تأكيداً أن سلطته سترد إليه بعد أن يكون قد تعلم العبرة.
٣. نصائح لنبوخذنصر (الآية ٢٧)  
أ. الله مستعد أن يرفع الدينونة إذا توفرت التوبة (قارن يونا ٣٥). ليس الله صغير النفس بحيث يتحفز إلى دخول لعبة الانتقام". فما يريد هو أن يشجع على التغيير القلبي.  
ب. لا شك أن نبوخذنصر سبب معاناة وألماً عظيمين لأشخاص آخرين في سبيل الجهود المبذولة لجعل بابل سيدة مدن العالم (صرحاً لنفسه)، إما عن طريق السحرة أو الضرائب الباهظة وما إلى ذلك. وقد دعاه الله إلى أن ينظر بعين الإشفاق إلى حاجات الناس الموضوعين تحت سلطته، بدلاً من تسخير الناس لبناء صرح لنفسه.

## درس لحياتنا

يستغل بعض الناس مناصبهم وسلطتهم في خدمة مصالحهم. أما القائد الحقيقي فيهم بمحاجات واهتمامات الذين يمثلهم.

## هـ. كبرياء نبوخذنصر وتحقيق الحلم (٤: ٢٨-٣٣)

١. "عند نهاية اثني عشر شهراً" (الآية ٢٩) - كان هناك وقت للتوبة والعمل بنصائح دانيال.
٢. تأمل الملك (الآية ٣٠)  
أ. يعتقد الإنسان في كبريائه أنه يبني شيئاً ذا قيمة أبدية، وأنه يتمتع ببعض القوة ويستحق الحمد. أين مدينة بابل الجميلة اليوم؟ إنها خراب! فلا يمكن أن يدوم إلا ما فعله للمسيح. فهذا هو وحده الذي يحمل قيمة أبدية!  
ب. مزمو ٤٩: ١٠-١٢ - الإنسان في خيالاته!

٣. المرض: زواتشروبي (الإنسان الحيواني)

وهو اضطراب عقلي يتخيل فيه المريض أنه حيوان ويتصرف وفق ذلك.

### توضيح:

ذكر ر. ك. هاريسون أنه لاحظ شاباً مصاباً بهذا المرض في مصحة عقلية بريطانية في عام ١٩٤٦. ووصف سلوكه كما يلي: "كان يمضي كل يوم يتجول في المروج الرائعة، وهي الشيء الوحيد الجميل في ذلك المستشفى القذر. وكان من عادته أن يقتلع حفنات من العشب ويأكلها في تجواله. . . . لم يكن يشارك رفاقه تناول الأطعمة العادية، وكان الماء شرابه الوحيد. . . . وقد تمكن كاتب المقال من فحصه على نحو متعجل، فكان الشذوذ الجسدي الوحيد الملاحظ هو طول الشعر، وخشونة وسماكة في الأظافر. ولولا العناية الطبية في المستشفى لأظهر المريض نفس الأحوال الجسدية المذكورة في دانيال ٤: ٣٣."<sup>٥</sup>

### ٥. استعادة نبوخذنصر إلى حالته السابقة (٤: ٣٤-٣٧)

١. إن أحد أخطاء الإنسان العظيمة هي أن لا يستوعب عظمة الله وقدره الكبير (الآية ٣٥). انظر إشعياء ٤٠: ١٥، ١٧

٢. "وازدادت لي عظمة كثيرة" (الآية ٣٦)

هذه هي نعمة الله الوافرة المتفاضلة. فهو لا يستمع بالعقاب، لكنه متلهف على منح النعمة. وقد حكم نبوخذنصر مدة ٤٣ سنة من ٦٠٥-٥٦٢ ق.م. قارن أيوب ٤٢: ١٠ فصاعداً.

٣. استيعاب الدرس كاملاً (الآية ٣٧)

لا يعلم هذا الإصحاح أن الكبرياء خطأ فحسب، لكنه يعلم أيضاً أن الله يذل المتكبرين.

٤. مسألة "خلاص" نبوخذنصر؟؟؟

الباحثون منقسمون حول هذه المسألة. وعلى الرغم من أننا لا يمكن أن نكون متيقنين من هذا الأمر، إلا أن من الممكن جداً أنه وصل إلى نقطة الإيمان المخلص بإله السماء.

<sup>٥</sup> R.K Harrison, Introduction to the Old Testament, ١٧٠-١١٦.

## درس لحياتنا

١. تمثلت مشكلة نبوخذنصر في أنه كان يميل إلى أن يقيس نفسه على قياس نفسه (بدلاً من مقاييس الله). فقد حسب إنجازاته العمرانية في بناء المدن والصروح، وأضاف إلى ذلك اتساع إمبراطوريته، فخلص إلى أنه عظيم حقاً ومستحق للمجد. فيا للحماقة!
٢. الكبرياء في طبيعته الأساسية هو أن لا نرى أنفسنا من منظور صحيح أمام الله. الكبرياء هي التصفيق للذات... الكبرياء هي أن ننسب نجاحنا لجهودنا ونخرج الله من الصورة (وبهذا نسلب مجد الله منه).
٣. اقتراح  
خصص وقتاً في الأسبوع القادم وخذ ورقة وقلماً ودون بعض النواحي في حياتك التي تظهر فيها كبرياً أو التي أنت مجرب فيها بالكبرياء. واكتب على الورقة بخط كبير "الله يقاوم المتكبرين". صل من أجل التواضع في تلك النواحي، ثم قم بتمزيق الورقة.
٤. درس من بطرس الأولى ٥: ٥-٦  
يمكننا أن نختار بين النعمة وبين مقاومة الله. إن من شأن التواضع أن يبقي نعمة الله سارية في حياتنا. أما الكبرياء فلا تؤدي إلا إلى قطع تدفق النعمة، واتخاذ الله موقف المقاوم لنا.

فكرة - هل أنت منشغل في بناء مملكك، أم أنك ترى هدفك الحقيقي هو بناء ملكوت الله؟